

ساحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

شارع السلطان حسين

رقم ٨١ - بابدين - القاهرة

تليفون رقم ٢٧٣٩٠

# الرسالة

بجزة الكبرياء لله في العلم والفن

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

يرى الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والبيوتان

١٥٠ في الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٢٤ ٥ الاثنين ٢٩ جادى الأولى سنة ١٣٧٢ - ١٦ فبراير سنة ١٩٥٣ - السنة الحادية والعشرون

## الفن بخير

للأستاذ محمود تيمور

السرحة يقامى اليوم محدة عمراء ، محنة يدرك وطأته  
أهل الفن ، ويحشون منها أسوأ العقبى . ولست أعنى  
مسرحةا المصرى وحده ، فالحننة عامة يعلى نازها المسرح  
كله فى العالم المتحضّر أجمع  
لا يفرنك ما عسى أن ترأه من إقبال الناس على دور  
التمثيل ، وما تشهد من شفهم بها فى مختلف الأمم . فإن  
الحقيقة النوافعة التى يعرفها الواقفون على بواطن الأمور أن  
السرحة لا يستطيع الثبات فى الميدان الفنى ، معولا على  
نفسه ، مكتفيا بقوة ؛ فهو فى غالب شأنه ينشد العمون ،  
ويلتمس من العوامل المصنوعة ما يكمل له البقاء والا... تمرار  
لقد أتى على المسرح حين من الدهر لم يكن فيه مافترا  
إلى مؤازرة وباصر ، وإنما كان فى ازدهاره ونالقه . وفور  
القوة ، شديد الأمر ، مشارا إليه بالبنان . فأما اليوم فانه  
يفقد ما سلف له من تالنى زازدهار ، بل إنه ليلبغ منه

## فهرس العدى

- الفن بخير ... .. للأستاذ محمود تيمور ... ٢٤١  
البارودى ... .. عبد الرحمن الرافعى ٢٤٨  
فى سنن الله فى الاجتماع « محمد أحمد الفراوى ٢٥١  
الشهيد الأعزل ... .. محمد عبد الله السمان ٢٥٤  
المرأة فى حياة المازنى « محمد محمود حمدان ٢٥٦  
السوفى الأكبر ... .. محمد كامل حته ٢٥٩  
رباعيات ... (قصيدة) للدكتور عبد الوهاب عزام ٢٦٢  
لقد أنجيت أرض الكنانة منقدا للأستاذ مصباح المابودى ٢٦٣  
غضب قهرغ الشمال (قصيدة) للأستاذ محمود عماد ... ٢٦٣  
(مسرح وسينما) - مسرحية (ست البنات) ٢٦٤  
... .. للأستاذ على متولى صلاح ...  
(أخبار أدبية وعلمية) - المجلة النافضة - ٢٦٧  
ترجمة جديدة لأشعار بوداب - كتاب جديد لنا بريل  
مارسل - مكافحة الاضطهاد فى الكرى على المسرح الأمريكى  
(فى عالم الكتب) - سد الروب - تأليف ٢٧٠  
الأستاذ محمد عبد الحامى عبد الله - للدكتور عميد  
التادر القط ... ..  
(آراء وأبناء) - بين الأزهر ودار للعلوم - ٢٧٣  
سى وست - إلى الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى -  
مصر ناسم فى نشيد مدرسة إسلامية فى كارديف -  
ججججة ولا ططن ... ..  
(طرائف وقصص) - قارى الأفكار - ٢٧٦  
... .. للأستاذ كمال رسم ...  
(لغويات) - عنتر - للأستاذ على حسن حلالى ٢٨٠

أنها امتداد للمسرح ، أو تطوره ، وفقا لحقيقة التجديد وطوعا لروح العصر ، فهي مسرح آلى مستحدث ، يستكمل ما عجز عنه المسرح القديم ، ويخلفه في أداء رسالة الفن للجيل الجديد

لا غلو في القول بأن « السينما » قد حلت محل المسرح وقد تناولت منه المشعل ، لمضى به أسطع توهجا ، وأبعد مدى ، بيد أن هذا لا يمنع أن يبقى للمسرح نوع من الحياة في إطار ضيق ، وإن فقد ما كان له من سيادة وقيادة

لأن المسرح قصر عظيم على الطراز القديم ، تكاملت له الفخامة والأبهة . ولكنه لم يعد يوافق العصر الحاضر بمحاياته ومطالبه

أو لكانه « جنتلمان » هرم يتباهى بمجده ، ويمتد بأرستقراطيته ، ولكنه قاعد متخلف يدب فيه البلى ، يناقسه ما للشباب من فورة ووثبة ونشاط

أو لكانه مؤسسة نبيلة الغرض ، رفيعة الهدف ، ولكنها لا تملك أن تعيش بما لها من جهد ، فهي أحوج ما تكون إلى ضروب الصدقات وألوان المونات ، لكي تؤتي ثمارها طيبات

أو لكان هذا المسرح إمبراطورية عظيمة ، فقدت عناصر الرونة للتطور الحديث ، فلم تمد مواجعة لروح الشعوب التي تحكمها ، فليس لها إلا أن تمدد دويلة صغيرة تسار ركب الدول ، متنحية عن مكان الزعامة الذي كانت تملأه فيما حلا من العمود !

وفي معتدى أن المحاولات التي يبذلها للمسرح أنصاره ومحبيه ، جذيرة أن تشد من عضده ، ولكن هذه المحاولات - مهما تبلغ من قوتها - لا تحتفظ للمسرح بما كان له من مركز الزعامة ، ولا تستطيع أن ترحح « السينما » عن مكانها الذي سمت إليه ، لتؤدي فيه رسالة الفن على أوسع نطاق

ليس من الخير أن ننظر إلى المسرح و « السينما »

الاضمحلال كل مبلغ ، حتى أن بعض النقاد ليبادرون إلى نميه ، والترحم عليه ، وما زال فيه رمق ، وما برحت تردد فيه أنفاس !

ولو صدق هذا الظير بمقتبل المسرح ، لكان ذلك رزوا يشير الأسى ويستتبع الحسرة ، فلمسرح من المشاق والشاميين خلق كثير ، وإنهم ليمدون رحيله عن عالم الفن زوالا لظهر أنيس جذاب ، سحب الإنسانية ردها من الدهر وكان له أطيب الأثر في صقل الأذهان وتبصيرها ، وفي رياضة النفوس والترفيه عنها

فاذا دهى المسرح حتى تفشاه هذا الاضمحلال ؟ وما تلك الأسباب التي تدوخ التشاؤم بمقتبله ، وتوقع القضاء عليه ؟

ربما تباينت الأسباب واختلفت ، بيد أنها تتجمع كلها في كلمة واحدة ، هي : « السينما »

حقا لقد استطاعت « السينما » خلال تلك قرن أن تززع قواعد المسرح ، وأن تنال من سلطانه ... وهي التي تبديل دولته إن كان مقدرًا عليه أن يصير إلى زوال نشأت هذه « السينما » تعمل في ميدان المسرح نفسه منتهجة أغراضه متخذة أدواته ، ولم تكن نشأتها ضربا من العبث ، أو لونا من التطفل ، وإنما كانت وليدة عوامل طبيعية قضى بها حكم الحياة ونظام العمران

لقد أخذ العالم منذ القرن الماضي يصطنع الآلة في شتى أسباب العيش ، فكانت « السينما » نتيجة من نتائج هذا التطور الآلى ، وكانت لونا من ألوان التطبيق العملي له ، فهي إذن مظهر طبيعي بلائم العصر ، ويسار التجدد

من سرف القول أن تمد « السينما » حصنها للمسرح فالفن السينمائي في جوهره هو ابن المسرح وربيه ، تخلق من لحمه ودمه ، واغتذى بلبانه ، فهما مما يتقاسمان عناصر الفن من رواية ومنظر وممثلين

فاذا أردت الدقة والتمعق تجملت لك « السينما » على

شدا ما يفتلون فى هذا الحكم ! وشدا ما يستسلمون لأوهام  
الفروض والتخمينات حين يستشرون الذعر من الآلة ،  
ويقدرون لها أوخم الآثار !

لنكن متفائلين بالمصر الآلى وما ينجم عنه ، ولكن  
هذا التفاؤل على أساس أن العالم يتطوره متجهاً أبداً وجهة  
الخير ، لأن القوة التى إليها مرد الأمر كله فى هذا الكون  
قوة خيرة فى صميمها ، وبذرة الخير الكامنة فى الطينة  
البشرية هى التى تدفع به دائماً إلى التجدد والتطور ، فهذا  
العالم ماضٍ إلى الخير قدماً ، وإن تمثرت خطاه بأغواك  
الشر حيناً بعد حين

وبرهان هذا ساطع كل السطوع فى تاريخ البشرية  
والحضارة منذ الأحقاب الحالية ، منذ كان الكون سديماً  
إلى أن انبسط أديم الأرض ، ودب على ظهرها الإنسان ،  
وقامت هذه المدنيات العظيمة على أنقاض الكهوف والغابات  
وما برح التطور موصول الخطأ ، نحس به فيما ندرك  
من نواميس الطبيعة ، وقوانين الحياة ، وفيما نتخذ من  
وسائل الحضارة وأنظمة الاجتماع

وهذا التطور ينتقل به المجتمع البشرى من حسن إلى  
أحسن ، إلا أنه يقتضى مزاولة التجربة بعد التجربة .  
وهيات أن يستقر للحياة طور من أطوارها إلا بعد أن  
يثبت كفايته فى ذلك الميزان العظيم : ميزان بقاء الأصلح ...  
فالأحياء لا يبقى منها إلا ما يصلح أن يكون عوناً على تطور  
الإنسانية والمضى بها إلى الأمام . والأنظمة على اختلاف  
أهدافها ومناحيها لا يستقر منها إلا ما هو كفه لتوفير  
الحياة التلى

وما أقسى هذه التجارب التى يزاورها الإنسان !

وما أكثر ما يكون فيها من تصف وعت !

ولكن ذلك كله لا مفر منه لكى تظفر البشرية  
بالانتقال من طور إلى طور يمضى بها خطوة فى سبيل  
الخير العام

باعتبارها عدوين ، فلننجملها بمضيان مما جنبنا إلى جنب ،  
يبدل المسرح « للسينا » ما يبدل الأب لأبنته من عطف  
وحنين ، وتعرف « السينا » للمسرح حق الأبوة من  
بر وولاء

لقد تكاثرت حديث النقاد فى شأن المسرح و « السينا »  
على تباين واختلاف ... فهذا يقيم من حديثه حفلاً تكريمياً  
« للسينا » يؤيد به ما أوتيت من زهو ، وما بلغت من  
فوز . وذلك يجعل حديثه مناقحة ألوية للمسرح ، يسح فيها  
الدمع المهتون على الفن الشهيد !

ولسنا فى هذا المقام نزيد تكريمياً « للسينا » أو تأييناً  
للمسرح ، وإنما بنى استكناه ذلك التطور الفنى الذى مهد  
« للسينا » أن تتضم تلك المكانة ، فساق المسرح إلى  
ذلك المصير

فى الغرب والشرق جيماً جمهرة من المفكرين يذمون  
على « السينا » أنها ليست من الفن فى شىء ، بل إنها  
تقضى على الروح الفنية التى أذكأها المسرح وشها فى  
جوانب المجتمع البشرى ، ولهذه الجمهرة من المفكرين  
معارضون كثيرون ينتقصون من قدر المسرح ، وينادون  
بأنه ليس إلا طوراً من أطوار الفن عتيقاً ، لم يمد للتقدم  
المصرى كفتاً ، فعلينا أن نقوم على تكفيته ، وأن نشيجه  
إلى مقره الأخير ، سهيل عليه تراب النسيان !

وأولئك الذين يضيقون « بالسينا » بأخذون عليها  
أنها « آية » فهى تعتمد على الآلة كل الاعتماد . وليس  
ضيقهم « بالسينا » إلا نوعاً من ضيقهم « بالآية » فى كل  
مظهر من مظاهرها فى العصر الحديث ، إذ يحسون أن  
هذه الآلة لا تمتد إلى لون من ألوان الفنون إلا أفقدته  
عنصره الأصيل ، وجوهره الرفيع !

فهل صدق الساخظون على الآلة فى حسابهم أنها  
تقضى على الفن ، أو على الأقل تمسخه وتشوه جماله ؟  
وهل الآلة كما يقولون رمز تدمير للحضارة ، وانهايار للعالم  
عمل وجه عام ؟

هو العمل الفني ، وأما صنع الآلة فهو عمل غير فني . وحجتهم في ذلك أن اليد تعمل بوحى الإنسان ، وتستمد حركتها من رأسه وعاطفته ، فالإنسان ينفض نفسه في كل وحدة من وحدات عمله الفني ، وأما الآلة فتستمد قوتها من محركات صماء

ولناس في تميز هذا الرأى ضروب من التمثيل . فهم يضررون المثل بالحالة المفصلة على قد إنسان يمينه ، فيرونها أنى بصاحبها ، وأدق صنعا وأوفر فنية ، من الحلل المهزرة على أقيسة عامة ... وكذلك الصورة الريفية ، يرونها أروع من الصورة « الفوتوغرافية » أو الصورة الطمعية الملونة ، فهذه آية وتلك يدوية ... وكذلك الصوت لا يسحر السامع إذا سمعه من الحاكى أو المذيع ، قدر ما يسحره إذا سمعه من دم الذنى نفسه

وأنت قد نجد في زخرف هذه الحجة التى يسوقها الناس مظهر الحق ، ولكنك إذا أفذت بصرك إلى الأعماق تكشفت لك حقائق لا تبغى عنها حولا . فإن هذه الآلة التى ترى بها وجدت منذ وجد الإنسان ، منذ خرج من إطار الحيوانية النافلة إلى مستوى البشرية الفكرة . وقليل من التدبر يقنعنا بأن الآلة هى العنصر الأساسى فى بناء الدنيات منذ فجرها الأول ... ولعل ما نسميه « شغل اليد » لا وجود له بالمعنى الحقيقى فى تاريخ الإنسان . فالفرل والنسج والإبرة فى أطوارها الأولى ليست إلا آلات بدائية . والمرقم للرسم والأزويل لتمثال كلاهما آلة ، ولماذا تذهب بعيدا واليد نفسها ليست إلا آلة توصل بها الإنسان للقيام بعمل فنى ؟

فهذه الوسائل والوسائط ، أو بتعبير آخر : هذه الآلات البدائية ، ظلت تقوم بالأعمال الفنية ، يسيطر عليها الرأس ، وتوحى إليها العاطفة ... ثم تطورت مع الإنسان آلاته ، تسير حاجاته ، وتواقيه بمطابه ، حتى انتهى بها الأمر إلى هذا المظهر الآلى العجيب المقعد الذى بدأنا نحشاء...

والآلة ليست إلا وليدة ضرورة طبيعية أحس بها الإنسان . وهى نتيجة حتمية للتطور البشرى الذى لم يكن منه بد . وإنا لنجد الآلة وقد أتت بالمجزات فى مجال الحضرة ، وبها تأثرت مذاهب الاقتصاد ونظم الاجتماع حتى أسحت هناك قيم للحياة جديدة ، تلائم ذلك التطور الذى أدت إليه الآلة فى عصرها الحديث

وفى مقدورك أن توازن بين الإنسان القديم ، إذ كانت الآلة لم تخترع ، أو على الأسع حين كانت الآلة فى مظهرها العاخر المحدود ، وبين الإنسان الحديث ، إذ كانت الآلة بهذا المبلغ العظيم من القوة والحبروت ، فإنك إذا أجريت هذه الموازنة على لك الوزن شامعا بين الماضى والحاضر فى مجال ارقى الفنى والاحتمائى ، المادى والمنورى . وإذن يستبين لك فصل الآلة فيما شمل الإنسانية من رخاء وانشعاش ، وفيها فاض عليها من ركة وخير

وهذه الآلة من صنع الإنسان ، توصل بها إلى أن يختصر المسافات ، وأن يخترق الأزمنة ، وأن يسخر بها ما فى الأرض والسما . من قوى وعناصر . وهى فى يده ، يحررها بإرادته ، يسيطر عليها بحكمته . فإن وقف منها موقف الحرم والنصر استطاع أن يفيد منها ما شاء . فأما إن أساء استعمالها ، وأملت منه زمامها ، فإنها تدمر مدنياته وتدمره معها . ولكن الأمل وثيق ألا يفقد الإنسان رشده ، وأن يظل ضابطا للآلة فى يده ، حتى تكون طوع خيره ... بها يتم نفع العالم ، وعليها تقوم عمارة الكون وإن سحبة الإنسان للآلة فيما يمارس من أسباب عيشه ومراقب حياته ، ستخلق منه إنسانا جديدا يتخذ له فى نظامه الاستمائى طرازا جديدا ، فإذا هو يتطور فى زرعانه النفسية ، وفى مطالبه العقلية ، وفى ذوقه الفنى ، وفى التطور الحديث الذى نسميه الآلة على المجتمع البشرى ما من شئ كان تصنعه الأيدي إلا وقد امتدت إليه الآلة تصنعه ؟ والناس إزاء هذا يتناقلون أن « شغل اليد»

الآلة على أن توفر من الجهد ، وتقتصد في الوقت ، ليستفاد بذلك في ميدان الابتكار والتجديد والتجويد

وإليك الفناء مثلاً آخر ، فالغنى لا يملك إلا أن يسمع طائفة من الناس في زمن مخصوص ، وبذلك يقتصر الاستمتاع به على القليل ، ولكن الآلة تهض بدورها في إشاعة هذا الصوت المحبب ، وفي تقريب مناله من الأسماع في كل زمان وفي كل مكان

وكذلك الشأن في التمثيل ، فالرواية التي تشهدا جبهة لا تتجاوز بضع مئات ، بأجور مرتفعة لا تيسر للكثير ، تستطيع « السينما » أن تبذلها للألوف بشعب نجس ، في قدرة على التنقل ، وفي حرية من الوقت ، وتمكن من التكرار ، وأمان من وطأة التكليف

على أن الذين يسلون بأن « السينما » تيسر للفن ، وتميم له ، يتساءلون : أليس التيسير يسى إلى الفن ؟ أو ليس تميمه يدعو إلى تبسيطه ، والنزول به عن مستواه الرفيع ؟

والجواب عن هذا التساؤل يصدق على « السينما » كما يصدق على المذيع والكتاب . ولقد كان الكتاب وما يزال درجات ، فيه الرفيع الخاص ، وفيه المنخفض العام ... وما شأن « السينما » والاذاعة إلا كذلك ، يجب أن يكون فيهما لكل طالب حاجته ، ولكل مستوى ما يناسبه

والواقع أن تيسير الفن لا يحط من الفن ، بل أن هذا التيسير سبيل إلى أن يتذوق الشعب ما يقدم له من الأعمال الفنية ، فتأثر بها نفسه ، ويرتفع مستواه ، ويصبح للفن عوناً على النهوض والازدهار ...

والذين يأخذون على « السينما » أنها آية ، ويؤثرون عليها المسرح لأنه غير آلى ، يفسون أن المسرح نفسه يتخذ من الآلات ما يمينه على بلوغ أغراضه ... فأنت إذا دخلت مسرحاً من المسارح الراقية أقيت نفسك في مصنع كبير تحتشد فيه هدد وآلات ، يستكمل بها المسرح عناصر

أرايت إذن أن تلك الآلة الحديثة ليست إلا امتداداً وتطوراً للآلة القديمة التي عاصرت الإنسان منذ درج الإنسان ؟

دونك « الكتاب » مثلاً ... ذلك الذي نحوطه بالتقديس ، ونعده ذخراً وموتلاً للملوم والفنون والآداب ، ونرى فيه مرآة المقل الإنساني ، والفكر البشري ، ومن ثم نخشى عليه أن تنال منه « الآلية » الحديثة التي تكمن في « الراديو » و « السينما » وما إليهما ، ونطلق صرخة الرعب والفرع ، طالبين حماية الكتاب من هذه الويلات ... بل إن فينا من يقول بأن ثقافة المستقبل سيتطرق إليها الوهن إذا ضمف شأن « الكتاب » واتسخ ظله ، وأنه ليس من شئ يقوم مقامه ويعوضنا عنه ، ويهض بالمعبء الذي نهض به

والحق في ذلك أن « الكتاب » ما هو إلا سجل يضم نتاج القرائح ، ويحمى عصارات الأذهان ، وما هو إلا مظهر للتعبير عن الإحساسات والشاعر ... وقد كان هذا « الكتاب » يوم كان لوحاً محفوظاً في الذائكة يتلقاه الأحلاف من الأسلاف ، وكان كذلك أحجاراً وجلوداً ولحاء شجر ، ثم كان بعد ذلك مخطوطاً على الأوراق لا تزيد نسخه على عشرات . فلما جاء عصر الطباعة اتخذ « الكتاب » هذا الشكل الحديث ، وأتيح له ذلك التميم ، فهو مدين للآلة بما بلغ من جاه عريض ، وصيت بعيد

وما دام « الكتاب » في حقيقة أمره وسيلة تعبير ، فلا ضير على المدنية الحديثة إذا اصطفت لها وسيلة أكثر ملاءمة للتطور ، وأبعد مدى في تحقيق النرض . ولن تكون الوسيلة المستحدثة إلا امتداداً « للكتاب » في مظهر آخر هو أقرب إلى روح العصر ، وأدعى إلى نشر الثقافة بين الناس ، وإذن فالآلة تخدم غرض « الكتاب » ، وإن كانت في الظاهر تحمّل « الكتاب » . فهدف الآلة دائماً هو التيسير ، هو أن تتيح للججمهور الأكبر ما هو متاح للخواص من استمتاع وإنتفاع ، وكذلك تعمل

إن المسرح فن ناقص ، إذ يشترك في كثير من ظواهره  
بأنك أمام أخشاب ملونة ، وأوراق مقواة ، ومناظر ملفقة  
سرعان ما تصدمك ، فتعيد إليك وعيك ، وتحول بينك  
وبين الاندماج فيما تحاول تمثيله من واقع الحياة . وأن  
مناظر البحار والأنهار ، وتمثيل الفرق والحريق ، وتصوير  
البواخر والقطارات والطائرات ، لتخفق الإخفاق كله على  
منصة المسرح ، بل أنها لتبعث على المرؤ والسخرية ...  
ومن ثم لجأ المسرح الحديث إلى الرمز يستعين به على التأثير  
ويعالج به أن يوحى إلى الأذهان بالجو المشود في القصة  
البسطة . ولكن « السينما » بمنجاة من ذلك النقص ،  
فالوسائل فيها أقوى على تصوير الواقع ، وتمثيل الحقيقة ،  
إذ أنها تنقل المشاهد والمواقف ، بحيث لا يشك ناظر إليها  
في أنها قطعة من الحياة لازيف فيها ولا نشوز ولا استكراه ،  
وبذلك يبلغ الفن السينمائي ذروته في ضمان التأثير ، وفي  
تنويم الوعي ، وفي تيسير الاندماج بين النظارة والتمثيل  
وعما يثيره أنصار المسرح في مجال الموازنة بينه وبين  
« السينما » أن الممثل المسرحي يشمر بشخصيته كاملة يعبر  
عنها يوماً بعد يوم في طلاقة وتجدد . فإنه في الرواية الواحدة  
يستطيع أن يتشكل ويتطور في أدائه لدوره ، كلما مضى في  
تمثله مرة بعد مرة . وفي هذا التشكل والتطور تتوهج  
شخصية الفنان وتتألق

على أن أنصار « السينما » يرون ذلك حجة على المسرح  
لا حجة له ، إذ أن العبارة في أداء الممثل الفني بإجاده  
وبلوغ أعلى درجاته . والممثل الذي لا يتقيد في أداء دوره  
كلما أعاد تمثله هو الممثل الذي يعلو مرة ويهبط أخرى ،  
والتفرجون في هذا هم المظلومون ، إذ تفاوت حظوظهم في  
مشاهدة الرواية الواحدة للممثل الواحد . ففهم من يرى  
الممثل في الذروة ، ومنهم من يراه في الحضيض . فأما في  
« السينما » فالتفرجون جميعاً يرون الممثل دائماً في درجة  
إنقائه القصوى ، تلك الدرجة التي سجلتها له « الكاميرا »

التمثيل ، ويتلافى ما فيه من نقص وعجز ، ويمار بها  
ما بلغ الفن من تقدم وتطور ، وقد يعثك هذا الذي تراه  
على القول بأن هذه « السينما » لم تكن إلا عوناً من الآلة  
على تحقيق أحلام فنية لم يستطع المسرح تحقيقها في نطاقه  
الضيق ، ووسائله المحدودة

ولتجدن كثيراً من المتعصبين للمسرح يقولون :

حسبك من ميزة له على « السينما » أن عماده وجوهره  
هو الممثل الحي ، هو ذلك الذي تراه بشراً سوياً حيالك ،  
تملاً منه عينك ، وترعيه سمك ، فأما « السينما » فما هي  
إلا أخیلة وأطيان ، والفرق واضح بين حقيقة مائلة ،  
وخيال موهوم !

والهاتفون « بالسينما » لا يمدون ودا على المتعصبين  
للمسرح بهذه الحججة ، فهم يقولون بأن فنية التمثيل لا تزيد  
فيها واقعية المسرح ، ولا تنقص منها خيالية « السينما » ..  
إذ الممول كله على الإجابة والإيقان ، حتى يتيسر بذلك  
اندماج التفرج في العمل الفني المروض ، فإذا هو يستجيب  
لا يسمعه وما يراه

واعتبر ذلك بالنقاء ، فإن الأغنية الرائمة هي التي  
لا تكاد تهز أوتار سمعك حتى تهز أوتار قلبك ، فإذا  
أنت تفتى فيها ، وتحلق معها ، وذلك هو جوهر الإمتاع  
بالسمع ، فأما الأغنية النافهة فهي التي لا تتجاوز الآذان  
هي التي تفضل الطريق إلى مشاعرك ، فلا استجابة بينك  
وبينها ولا اندماج

وكذلك الشأن في التمثيل ، فهو يقوم في جودته  
وإيقانه على أن ينسلخ التفرج مما حوله ، ويمضى في مساق  
القصة المروضة ، يمايش أجواءها ، ويعاشر أشخاصها ،  
ويشاركهم ما يراون من تجربة إنسانية صادقة غير مكذوب  
بها على الحياة

وربما تلقف أنصار « السينما » هذا القول بالتمويل على  
فنية التمثيل ، فآخذوا منه حجة للفن السينمائي . قائلين :

والعيب في ذلك أنه يحد من المواهب الفنية التي تتوافر لوجوه لا توهب منحة « الفوتوجنيك » وإن كانت هذه الوجوه في حقيقتها وافية الملاحظة والجمال ؛ موفورة الحظ من حسن التقويم

والرد على هذا عند من ينتصر « للسينما » أن العصر الحاضر يركن إلى المخترعات الدقيقة الحساسة يستجلب بها الذقائق ... وفي مجالات السلام والفنون والآداب تتخذ آلات خاصة للكشف عن الحقائق المستورة التي لاتألفها الأعين ولا تدركها الأفهام . وقد بات واضحا أن هذه الحواس الخمس المعرفة لم تعد كافية في استجلاء الأشياء ، والحكم على جوهرها الأصيل ، وما الجمال إلا حقيقة من حقائق الحياة الكبرى ، فلا ضير علينا إن استعنا بالآلات البصيرة الكاشفة لا كتناه أسرار الجمال . ولعل هذه « الكاميرا » أنفذ بصرا بما يمكن من الفنان ، وما يدق من القسامات ، فهي تكشف لنا عنها ، وتقرب منا لها من العيون ومهما يكن من قول يذاق لنصرة « السينما » أولدفاع عن المسرح ، فلا أثر لذلك كله في حكم الزمن وطابع العصر . فإشبه أحكام الأزمنة وطوابع المصور بأقدار تجري ، لا يملك ردها أحدا

ومما لا مرية فيه أن « السينما » ماضية في طريقها ، تحمل راية عصر الآلة الذي نميش فيه ، ولا منجاة لنا منه بشقشة الألسن ومنطق العقول فإذا شاء عشاق المسرح ، الأوفياء لمهده ، أن يخدموه وأن يطيلوا من عمره ، وأن يفسحوا له الميدان الفني يؤدي فيه رسالته ، فلا سبيل لهم إلا أن يتأوا بالمسرح قدر ما يستطيعون عن المجال الحيوي « للسينما » ، حتى لا يتافسها في نطاق عملها الذي تؤديه في قوة وجبروت . وكما عملنا على أن نجعل لكل فن مجالاً خاصاً به ، وأمضينا كل فن في طريقه ؛ كان لنا أن نأمن منبة التنازع والاضطراب وقد نشأت « السينما » في عهدنا الأول صامته ،

وهو في أحسن حالاته . ومثل هذا يقال في الغناء ، فإن المنى يظل يمارس تجاربه حتى يستوفى ، ثم يسجل صوته وهو في أوج اكتماله وازدهاره

وفي مناسبة هذا الحديث عن الغناء يقول المعترضون على « السينما » إنها لا تنقل إليك صوت المنى على طبيعته وإنما تنقل إليك صوتاً آخر يقرب أو يبعد عن ذلك الصوت الطبيعي ، فإذا سمعت المنى حينه ، وسمعت صوته مسجلاً من بعد ، أدركت الفرق واضحا كل الوضوح ، وربما كان ذلك الصوت المسجل خيراً من الصوت على طبيعته ، ولكنه على أية حال تزييف وتبديل

والذين ينتصرون « للسينما » يجهلون عن هذا بأن الأمر لا يبدو إحدى اثنتين ، فإما أن يكون العيب عيب الآلات التي لم تبلغ حد الكمال حتى اليوم في نقل الأصوات ولا ريب أنها بالنسبة بفضل ما يجري فيها من تحسين وإتقان حتى تؤدي كل صوت على حقيقته . وإما أن هذا التمييز الذي نلاحظه في نقل الأصوات تمييز مقصود ، يراد به معالجة ما عسى أن يكون في صوت المنى من قصور . فالآلة السينمائية تهدف إلى أن تقدم الأصوات قوية صافية مصقولة ، فهي تحتفظ بجوهر الصوت ، ولكنها تعالج ضعفه ، حتى تصل به إلى الناية الفنية الموجودة

وإذا كان الفن الرفيع هو الفن الصادق في نقل الحياة فلا ينال من رفعة الفن أن يعمل على تجميل ما ينقله من ظواهر الحياة ، ووفقاً لهذا نبتت فكرة المناظر السينمائية للوحة ، فذلك تجميل للمناظر الطبيعية يكفل الخلاصة وحسن التأثير

ومما يعاب على « السينما » ما يسمى « الفوتوجنيك » أي التقابلية للتصوير السينمائي ، فلقد يظفر وجهه بإعجاب « الكاميرا » فتسجله راثماً يسحر الأعين ... ولقد تنضب « الكاميرا » على وجهه ، فلا تبدو فيه وسامة ولا فتون . ومن أعجب العجب أن تسيطر على هذا المنح والحرمان آلة صماء !